



تظَاهَر بالموت

"إمكانية بحث العالم بواسطة مشاهدات امبيرية والخلوص الى استنتاجات بشأن طبيعة الواقع، غيّرت بشكل تام مقدرتنا على إدراك العالم المحيط بنا". بار يروشلمي حول العلم والفن في معرض of edge the Tracing :mind of States لندن، ويلكام مجموعة في حاليا المعروض, consciousness - Mind, Edge, Consciousness

مقالة نقدية كتبتها بار يروشلمي يونيو 29, 2016

شافاسانا 1 (shavasana), أو كما توصف بـ "وضعية الميّت" هي وضعية يوغا يرقد فيها الشخص على ظهره، ساقاه منفرجتان قليلا، يده ممدودتان الى جانبي الجسد، وكفتا يديه نحو الأعلى. ممارسة الشافاسانا معناها أن يكون الشخص في وضعية السكون المطلق التي لا حركة فيها سوى حركة الوعي على وجه الجسد. ليس صدفة أن الكثير من ممارسي اليوغا يرون في هذه الوضعية الأهم في معجم الوضعيات، لأنها تجسد الرغبة في الارتباط مع الموت، التحرر من قيود الجسد المادي والولادة من جديد كوعي ذاتي.

imageserv.jpeg



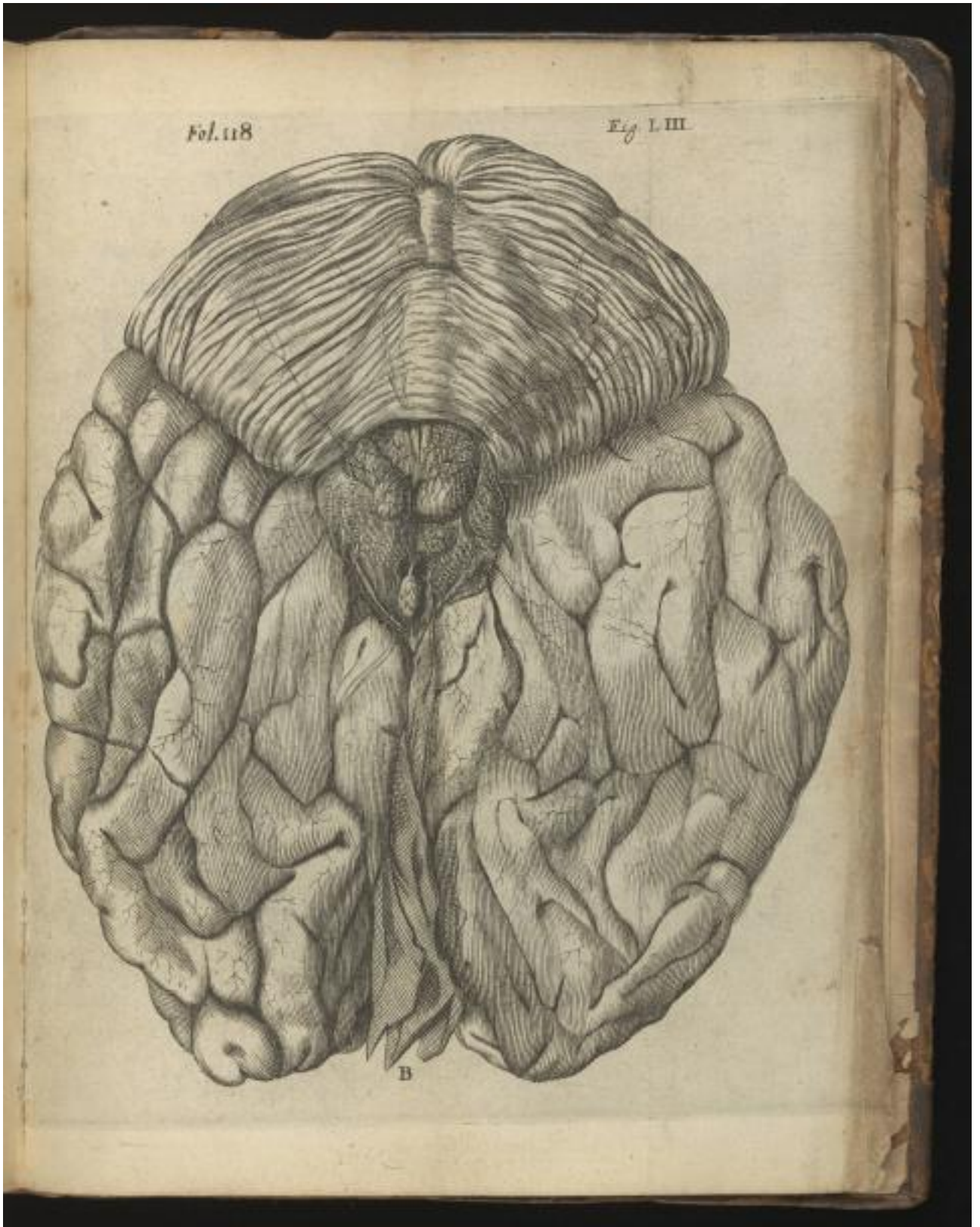
[1] تراكم طبقة الزهايمير - 4245

موروث كحال. معهد كحال (CSIC). مدريد، معروض في "Consciousnes of Edges the Tracing :Mind of States", مجموعة وبلكام

لقد شكلت القدرة على محاكاة الموت دائماً، وما زالت، موضوعاً يثير مزيجاً من الدهشة ومن عدم الارتياح بين البشر. نحن نخشى كمخلوقات عقلانية من التفكير في أن الوعي من شأنه أن يتغير وقد يختفي. الحالات الملتبسة مثل الحلم أو أخذ مواد مغيرة للوعي، تشكل على الدوام مصدراً للفضول. انعدام اليقين بخصوص وجود الوعي يترافق بخلافات كثيرة حول طبيعته، وهو جزء لا يتجزأ من تطور العلم والفلسفة الحديثين.

فرنسيس كريك (1916-2004, Crick) هو عالم في البيولوجيا وعلم الأعصاب، ومن رواد البحث في مجال الوعي، ومعروف بشكل خاص كواحد من مكتشفي الـ A.N.D. . ويورد في كتابه "Hypothesis Astonishing The" 2: "فكرة أنك 'أنت' بكل أفراحك وأوجاعك، ذكرياتك وأهدافك، هويتك الذاتية وقدرتك على الاختيار، لست أكثر من سلوك لعدد هائل من خلايا الأعصاب والجزيئات المرافقة لها" 3.

[2] [imageserv \(1\).jpeg](#)



[3]رينيه ديكارت. نظرة على الجزء الخلفي للدماغ الذي يحتوي على الغدة الصنوبرية

لم ينو كريك الذي توفي عام 2004 بحثه أبدًا، لكن الأسئلة التي فكر بها وصاغها بقيت تحوم في الجو. وبقي الوعي، بكل تركيباته، غموضًا غير قابل للكشف. الفيلسوف ديفيد تشالمرز، (Chalmers) صاغ بشكل ثاقب صعوبة مشكلة الحديث عن الوعي حين أطلق عليها اسم "المشكلة الصعبة". وفقًا لتشالمرز، بدأ بحث الوعي في ثمانينيات القرن الـ20 فقط، حين بدأ



باحثون بمجال الدماغ وعلماء فيزياء يبحث هذه المسألة الوجودية بشكل مباشر، وهي التي بقيت حتى الآن مقتصرة على علم النفس والفلسفة. وبالفعل، فإن العلم يعرف اليوم كيف يحلل نموذج الدماغ وتشخيص ردود فعل وعيوية عصبية فيه، ولكن كل ما يمكن إدراكه من هذا هو تشخيص كيفية شعور الوعي. المادة الرمادية لم تسلمنا أسرارها بعد.

ألعاب ما بين بين

منذ أن شاهد العالم وتاجر الأقمشة الهولندي أنطونيو فان ليفنهوك (Leeuwenhoek van) الكائنات الصغيرة تحت عدسة مجهره، عام 1672، ساد الوهم بأنه لا يوجد شيء يعجز العلم عن رؤيته. ومثلما صاغ الأمر د. ألين بيتس (Bates)، أستاذ تاريخ الطب في جامعة UCL، خلال محادثة أجريتها معه قبل عدة أشهر: "في خمسينيات القرن الماضي وصل لأول مرة إلى مختبراتنا المجهر الإلكتروني⁴، وفجأة بدا لنا أنه لا شيء في العالم سيلوح أمامنا من دون أن يكشف لنا أسرارها". الاعتقاد بأنه لو نظرنا فقط قريباً بما يكفي فستتكشف أمامنا حقيقة مذهلة، هو اعتقاد لا يزال متجذراً اليوم في علوم الطب.

وبالفعل، فإن مجموعة وبلكام تكشف أمامنا عدة تفاصيل آسرة من بدايات فترة أبحاث الدماغ: رسومات لخلايا عصبية من وضع سنياغو رمون كاجال (Cajal y Ramón, 1852-1934)، أحد رواد بحث الدماغ، ورسومات دماغ بشري لرينيه ديكارت (René Descartes, 1596-1650)، وبرتبطان، مختلفة مواد من نتج الروح وعنصر المادة عنصر بأن آمن الذي الفرنسي الفيلسوف، بواسطة الغدة الصنوبرية الموجودة في مركز الدماغ الخلفي.

بالنسبة إلى علماء القرون الماضية، كان سلخ الأكواع ومجموعات سكاكين التشريح علامة فاصلة على مناهج البحث المستمر، ومحاولات اكتشاف الوعي في مكان ما بين تعرجات أنسجة وخلايا الأعصاب.

جزء آخر لافت للإهتمام في المعرض هو مجموعة صور التقطها صابط فرنسي اسمه لويس دارجيه (Darget)، وهو عالم هاو ومهتم متحمس بالروحانيات. وقد اعتاد إجراء تجارب بالاستعانة بألواح تصوير كان يضعها على جبين من عالجهم. الصور الملتقطة التي غالباً بدت كمجموعة بقع رورشاخ مجردة، شكلت أساساً لبحث دارجيه، الذي آمن أنها عملياً بصمات لتفكير المعالجن على لوح التصوير. الجمل المرافقة مثل "التقطت الصورة بواسطة وضع لوح التصوير على جبين السيدة دارجيه وهي نائمة" لا تكشف جانباً من الحياة الشخصية للزوجين دارجيه فقط، (ويبدو شبه مؤكد بأن السيدة دارجيه قضت وقتاً طويلاً تحت ألواح التصوير الخاصة بزوجها)، بل توفر أيضاً إطلالة لافتة للاهتمام على العلاقة بين العلم والتصوير في فترتها الأولى، وكذلك على الطابع الذي شكل فيه اختراع جهاز التصوير بأشعة رنتغن، مصدر إحياء لتجارب شاعرية من ذلك القليل.

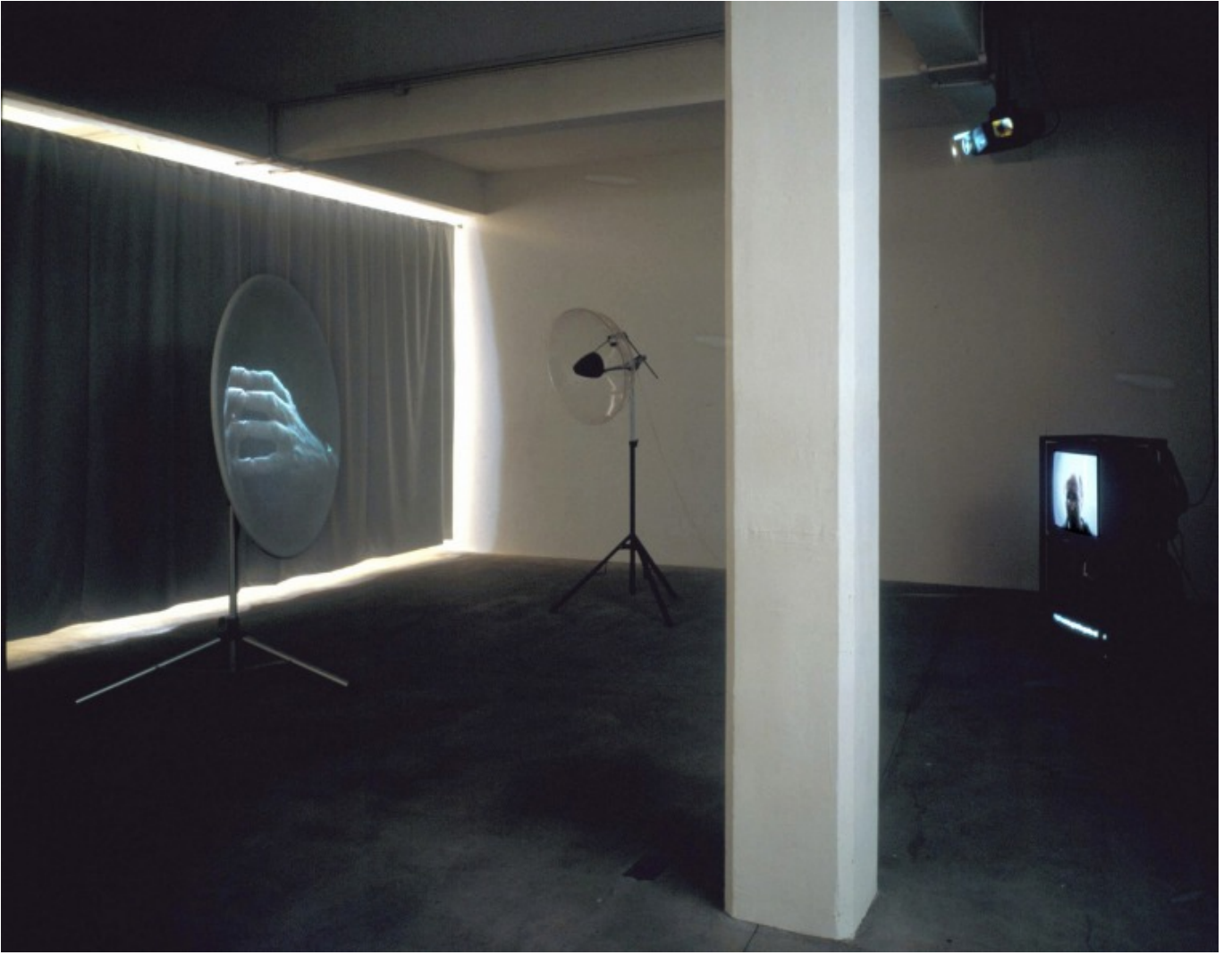
[4] [imageserv \(2\).jpeg](#)



[5] غوشكا ماكوغا، المسرّمن
2006. بلطف من الفنانة، وكيت مكغاري، لندن

إحدى النظريات اللافتة في مجال بحث الوعي اليوم، تُدعى بان-سايكيزم⁵ العالم في شيء لكل أن تدعي وهي (Pan-psychism) وعيًا خاصًا به. لقد عرض عالم الدماغ جوليو تونوني (Tononi) عام 2012 معادلة رياضية اسمها PHI⁶ والتي تحاول قياس كم من المعلومات ينتقل في الدماغ خلال ثانية محددة، وربط ذلك بقوة الوعي الكامنة لدى أشكال الحياة المختلفة قياسًا بمستوى تركيب دماغها. صحيح أن نظرية تونوني كانت جديدة لكن الفكرة الميتافيزيقية من خلفها تُداول منذ مئات السنين. والبحث العلمي في اعقاب الوعي يرتبط بشكل وثيق مع صعود حركات روحانية في القرن الـ19، والتي تأثرت بنظريات علمية مختلفة.

إن ظواهر المشي خلال النوم (السرنمة)، التي تسمى أحيانًا "مرض القمر"، شكلت مصدرًا لا ينضب لتفسيرات متنوعة تراوحت ما بين سيطرة الأرواح على جسد الحالم وحتى نظريات في علم النفس حول مشاعر الضغينة نحو شخصية الأب. لقد وُلدت احجية من يمشي نائمًا عددا غير قليل من أفلام الرعب، وكذلك عددا من الاكتشافات العلمية. المثال البارز على ذلك هو د. فرانس مسمر (Mesmer)، وهو طبيب ألماني وضع نظرية المغناطيسية الحيوانية (Magnetism Animal) - أي الايمان بأنه يوجد لكل شكل حياة حقل مغناطيسي غير مرئي، يمكن استخدامه لعلاج آخرين. وشكلت هذه النظرية أساسًا لممارسة تسمى "السرنمة الصناعية"، والتي تحولت لاحقًا إلى واحد من أسس علم النفس واطلق عليها اسم التنويم المغناطيسي، حيث يُدخل المعالج الخاضع للعلاج إلى حالة نشوة ويجعله يفعل ما يشاء.



[7] إيموجن ستيدوورثي، همسة سُمعت
2003. بلطف من الفنانة، غاليري مات، لندن وغاليري اكينتشبي، أمستردام

أحد الأعمال البارزة في هذا السياق هو منحوتة الفنانة غوشكا ماكوغا (Macuga) بعنوان المسرح (Somnambulist). العمل هو احتفاء بالفيلم الصامت "عيادة الدكتور كليغاري"، الفيلم النموذجي للسينما الانطباعية الألمانية عام 1920، للمخرج روبرت فيني (Wiene). وهو يروي قصة منوم مغناطيسي يستخدم قدرته لغرض السيطرة على جسد فتى وارتكاب عدد من جرائم القتل. أنتجت ماكوغا نسخة مصنوعة من الخشب لذلك الشاب، ضحية التنويم المغناطيسي من فيلم فيني. المسرح لذي ماكوغا يستلقي على ظهره، عيناه مغلقتان ويرتدي ملابس سوداء. وجهه مصبوغ بالأبيض والأسود، مثل التجميل الذي استخدمه المخرج لخلق شعور انطباعي لدى ممثليه. الوجه الملون يبدو كقناع موت احتفالي. ويظهر الفتى في انتظار أوامر د. كليغاري، وهو مقيد بين النوم والموت. تقوم الفنانة ببعث الحياة في العنصر المرضي الأسطوري للشخص النائم الى الأبد. وتكشف النظرة عن قرب النقش الخشبي الدقيق الذي يكشف التقنية الرقيقة الكامنة تحت قناع التجميل، لتحول الشخصية الحية الى إيقونة احتفالية تنتظر القيام باستخدامها.

[8] [imageserv \(3\).jpeg](#)



[9] إيموجن ستيدورثي، همسة سُمعت 2003. بلطف من الفنانة، غاليري مات، لندن وغاليري اكينتشي، أمستردام

القسم الأخير من المعرض، وربما الأكثر إثارة للاهتمام، يتناول الشكل الذي تؤثر فيه الإصابات الجسدية أو النفسية على الوعي. في عمل انشاء للفنانة إيموجن ستيدورثي (Stidworthy) بعنوان همسة سُمعت ("Heard Whisper The") عام 2003، تضع تسجيلين صوتيين، الأول على ابنها سفرين، الذي لا يزال في المراحل المبكرة لاكتساب اللغة، والثاني على طوني، الذي أدت سكتة دماغية إلى الإضرار بأجزاء اللغة في دماغه، وهو حاليًا في مرحلة تعلم اللغة من جديد. في عمل الانشاء، يقرأ بصوت مسموع مقطعا من "رحلة إلى باطن الأرض" لجولز فيرن، حيث تستفيق الشخصية الرئيسية من فقدان الذاكرة داخل متاهة من الأنفاق تحت الأرض.

الذاكرة الخام للغة تستيقظ لدى الشخصيتين: ابن الفنانة الذي يصطدم بالصعوبة الأولية للدخول إلى عالم مشفر بكلمات، وبالمقابل طوني، الذي يعود مثل أرفيوس العائد من النسيان ليصارح الحاجة في قول ما سبق له أن عرفه، لكنه يعجز عن النطق به. الربط بين الناطقين ينتج صورة صوتية من التأناة والمحاولات الفاشلة، التي تدور حول محاولة انتاج الكلمة التامة.

يختتم المعرض بفيلمين للفنانة آيا بن رون. في الفيلم الأول "Treatment under Still" 2005-m، تختار تصوير معالجين خلال عملية تخدير قبل دخول عملية جراحية. حيث ترافق الكاميرا وجوه المصوّرين وهم ينتقلون من حالة يقظة إلى حالة عدم وعي، ألسنتهم تميل جانبًا في أفواههم والبؤبؤ في عيونهم يحدق نحو الأعلى. أما نحن، كمشاهدين واقفين خلف جدار زجاجي، فنشكل شهود عيان على لحظة فقدان الوعي، حيث يتوقف الجسد عن العمل لينتقل إلى الأيدي العلاجية لمرضات وأجهزة تنفس.



[10] [Aya Ben Ron, Still Under Treatment, 530min, DV, 2005 \(2\).jpg](#)



[11] أيا بن رون، فيديو صَوَّر من Treatment under Still
2005

تناوُل الحالات النفسية القصوى يتواصل أيضًا في فيلم بن رون الثاني، مناوبة (Shift, "2009-2011"). وفيه تتابع الحياة اليومية لمعالجين في وضعية "نبته" في المركز الطبي التأهيلي رعوت في تل أبيب. وهي تتابع حياة المعالجين، عائلاتهم وعاملي المستشفى. النقطة التي تنتظر منها غالبًا هي طرف الغرفة، حيث تطلُّ كمشاهدة صامتة على ما يحدث في الحميمة المختلطة لدى الخاضعين لرحمة آخرين. هذه الفعاليات البسيطة مثل إطعام المرضى، تمديدهم على الأسرة أو تقويمهم، تتحول إلى صراعات بطولية يومية. من الصعب ألا تشعر بالرأفة مقابل نظرتهم الواعية ووعيهم السجين في جسد عاجز عن القيام بأدائه المستقل. وينتهي الفيلم بمقابلة مع بروفيسور يحيئيل بار ايلان، الباحث في الاخلاقيات الطبية من جامعة تل أبيب، الذي يبحث في معنى حياة معالجيهِ، الذين يعيشون في وضع جسدي لا يمكنهم من اتخاذ قرارات تخص حياتهم. "من نحن لنقرر من الذي يعاني ومن لا يعاني، من يموت ومن يعيش؟"، يقول بذلك البرود الذي يميّز الأطباء.

عن اللامعرفة

عرضت الثورة العلمية التي بدأت في القرنين الـ16 والـ17 على الانسان أدوات وقدرات لم تكن بحوزته من ذي قبل. إمكانية بحث العالم بواسطة مشاهدات امبيرية والخلوص الى استنتاجات بشأن طبيعة الواقع، غيّرت بشكل تام مقدرتنا على إدراك العالم المحيط بنا. أجهزة المجهر الالكتروني وأجهزة مسح الذاكرة M.A.R بمقدورها انتاج صور مذهشة لعوالم غير مرئية، ولكنها



هي الأخرى ليست قادرة على التأمل فيما وراء المادة.

الفيلم المنسني للمخرج أرنو دبلشيين (Desplechin) الخفير ("Sentinel The") عام 1992 يروي قصة طالب في الطب الشرعي يفاجأ في أحد الأيام، بعد مواجهة مع شخص غريب في القطار وملاحقة من شرطة الحدود، بالعثور على رأس بشري منكمش في حقيبته. وبانفعال وتأثر كبيرين يبدأ بتحقيق محاولا اكتشاف هوية الشخص الذي يعود اليه الرأس. الطالب الشاب يمكث ليلا في مختبره محاولا بحماس شديد اكتشاف اسرار الرأس. فيشجّ الرأس المقطوع، طبقة بعد أخرى، الى ان لا يظل منه سوى قطع من الأنسجة البشرية. ثم يصل التحقيق الى باب مسدود، ومجموع عديم المعنى من اللحم والعظام.

يمكن لفيلم دبلشيين أن يشكل استعارة جيدة لتلخيص هذا المعرض، الذي هو بأكمله تجوال حول ركن مجهول. مجموعة ويلكام التي نقشت على رايثها العلاقة بين العلم والفن، اختارت اقامة معرض يكون الاحباط النابع من اللامعرفة فيه، نقطة الانطلاق لدى القيمين. انه تمرين في التأمل داخل مناطق تقاطع في الوعي البشري، مناطق بينية غامضة يكون شال الوعي فيها شديد الرقة.

معرض "[States of mind: Tracing the edge of consciousness](http://tohumagazine.com/ar/article/%D8%AA%D8%B8%D8%A7%D9%87%D9%8E%D8%B1-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%AA)" [12] يعرض في مجموعة ويلكام حتى الـ 14 من تشرين الأول، 2016

- 1. من اللغة السنسكريتية: Shava جثة؛ و-Asana وضعية.
- 2. Francis Crick, The Astonishing Hypothesis: The Scientific Search For The Soul. Scribner reprint edition. 1995. ISBN 0-684-80158-2.
- 3. الترجمة للعربية - توهو.
- 4. مجهر قادر على تكبير اجسام بشكل ضخم قياسا بالمجهر العادي، وذلك بواسطة استخدام حزم الكترونات مركزة تنقصى الجسم الخاص للبحث. بدأ استخدام هذه التكنولوجيا ابتداء بأربعينيات القرن العشرين.
- 5. من اللغة اليونانية: Pan تعني الكل أو الكامل؛ و-Psyche ψυχή نفس أو مخ.
- 6. Tononi, G. (2012). PHI: A Voyage from the Brain to the Soul. Pantheon Books.

Source URL: <http://tohumagazine.com/ar/article/%D8%AA%D8%B8%D8%A7%D9%87%D9%8E%D8%B1-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%AA>

Links

- [1] http://tohumagazine.com/sites/default/files/imageserv_0.jpeg
- [2] <http://tohumagazine.com/ar/file/imageserv-1.jpeg-1>
- [3] http://tohumagazine.com/sites/default/files/imageserv%20%281%29_1.jpeg
- [4] <http://tohumagazine.com/ar/file/imageserv-2.jpeg-2>
- [5] http://tohumagazine.com/sites/default/files/imageserv%20%282%29_2.jpeg
- [6] <http://tohumagazine.com/ar/file/imageserv-4.jpeg-0>
- [7] http://tohumagazine.com/sites/default/files/imageserv%20%284%29_0.jpeg
- [8] <http://tohumagazine.com/ar/file/imageserv-3.jpeg>
- [9] <http://tohumagazine.com/sites/default/files/imageserv%20%283%29.jpeg>
- [10] <http://tohumagazine.com/ar/file/aya-ben-ron-still-under-treatment-530min-dv-2005-2.jpg>
- [11] <http://tohumagazine.com/sites/default/files/Aya%20Ben%20Ron%2C%20Still%20Under%20Treatment%2C%20530min%2C%20DV%2C%202005%20%282%29.jpg>
- [12] <https://wellcomecollection.org/exhibitions/states-mind-tracing-edges-consciousness>